[56] والتخالف بين معنييه في الموضعين، لأن ظهورنا حسي يحصل بمنشأ هذه العين أو بتحديد العقل وتعيين الوصف بخلاف ظهوره تعالى كما عرفت (وأما الباطن فليس على معنى الاستبطان للأشياء بأن يغور فيها) كغور الغايص في الماء وغور بعض أجزاء الجسم في داخله على مقابل ما في ظاهره، وغور المتمكن ودخوله في مكانه، فلا يصح أن يقال: هو في كذا على الحقيقة (ولكن ذلك منه على استبطانه للأشياء علما وحفظا وتدبيرا) يعني أن الاستبطان منه تعالى محمول على استبطان كل واحد من علمه وحفظه وتدبيره للأشياء الجلية والخفية ودخوله فيها وتعلقه بباطنها كتعلقه بظاهرها فلا تفاوت بين التعلقين باعتبار كمون المتعلق وظهوره، إذ كل كامن بالقياس إلينا فهو ظاهر بالقياس إليه جل شأنه، ويقرب منه ما قيل من أن الباطن هو اللطيف، إذ المراد أنه يعلم بواطن الأمور وإن دقت ولطفت. ولما أشار إلى أن الباطن بمعنى العالم بباطن الأشياء أشار إلى أن ذلك متعارف في اللغة والعرف دفعا لتوهم الإنكار بقوله: (كقول القائل أبطنته) على صيغة المتكلم وحده من باب الإفعال (يعني خبرته وعلمت مكتوم سره) يفهم منه شيئان أحدهما وهو ليس بمقصود هنا أن خبرته بمعنى علمته، قال الجوهري: تقول: من أين خبرت هذا الأمر ؟ أي من أين علمت ؟ والاسم الخبر بالضم وهو العلم بالشئ. والخبير العالم. الثاني وهو المقصود هنا ليكون دليلا على ما سبق من أن أبطنته بمعنى علمته ولما كان هذا الكلام من معدن الفصاحة والبلاغة لا يرد أنه لم يثبت في اللغة أن أبطنته بمعنى علمته وإنما الثابت أن بطنته على صيغة المجرد بمعنى علمته، ففي النهاية الأثيرية والصحاح: بطنت هذا الأمر: عرفت باطنه، ومنه الباطن في صفة ا تعالى، ولا حاجة إلى ما قيل من أن الصيغة من المجرد والهمزة للاستفهام والتاء ضمير الخطاب. (والباطن منا الغايب في الشئ المستتر) المستتر خبر بعد خبر، أي المستتر بالشئ كاستتار الأجزاء الباطنة للجسم بالأجزاء الظاهرة، واستتار الجسم بالحجاب وأمثال ذلك (وقد جمعنا الاسم واختلف المعنى) إذ البطون فينا من جهة الاستتار والاحتجاب وهو سبحانه منزه عنهما، وفيه سبحانه علمه بنفس ذاته المقدسة بباطن جميع الأشياء وإن دق وبعد عن الحواس ولا تتصف به (وأما القاهر فليس على معنى علاج) أي عمل ومزاولة ومدافعة (ونصب) النصب بالتحريك: التعب من " نصب " بالكسر نصبا إذا تعب وأنصبه غيره، وبالفتح والسكون: " المعاداة " من: " نصبت لفلان " بفتح العين، إذا عاديته، وبالضم والسكون: الشر والبلاء، ومنه قوله تعالى حكاية: * (مسني الشيطان بنصب وعذاب) *. (واحتيال ومداراة ومكر) في الصحاح: " مداراة الناس " تهمز ولا تهمز وهي المداجات والملاينة،